امراة حسنا يحصن بها بصره وكان يقال عدواك ضدك وحكم
الضدين التنافر والتدابر والتنافي والتباين **ومن كلام الحكمة**
كن على حذر من الكريم اذا اهنته ومن اللئيم اذا اكرمته ومن العاقل اذا
احرجته ومن الاحمق اذا مازحته ومن الفاجر اذا عاشرته **وكان**
يقال اذا لم تجد من الخدم الامين فشاد به فاخدم نفسك ولا تستخدمه
لانه يحمل على قلبك من الاذى اضعاف ما يحمل عن بدنك بخدمته من
العنا وكان يقال عقل من زعم انه يجد راحة اذا شارك في سره غيره
لغرضه لان مشقة الاستبداد بالسر وتركه المشاركة فيه
اقل من مشقة الحذر من انتشاره بسبب المشاركة لبعض مشقة
الحذر **وقد** نقل عن بعض بني امية بعد ذهاب ملكهم ما الذي كان
سببا في ازالة الملك عنكم فقالوا انا اعتمدنا على المال و
واستهونا بالرجال فاخذ العدو مالنا وتقوى به علينا واتعدنا
الصديق وقربنا العدو فصار الصديق عدوا بالابعاد والمستعصم عدوا
ومن معه في غفلة لاخفا ابن العلقمي سائر الاخبار الى ان وصل
هولاكو الى بلاد العراق واستاصل من بها وتوجه الى بغداد
فاستيقظ الخليفة من نوم الغرور وندم على فعلته حيث
لا ينفعه الندم وجمع من قدر عليه وبرز لقتال هولاكو فوقع
المصاف والتحم القتال ووقع الطراد والنزال واستمر من
اقبال الفجر الى ادبار النهار فعجزوا عن الاصطبار وانكسروا
اشد الانكسار وولوا الادبار فما اغنى عنهم الفرار وغرق
منهم كثير في الدجلة وقتل اكثرهم اشد قتلة وسبوا النسا والاطفال

ونهبوا

ونهبوا الخزاين والاموال واسر المستعصم هو واولاده وجماعة
والتوا بهم الى هولاكو امر باذلالهم اذ لا انسجام المعز المذل فاستبقى
هولاكو الخليفة الى ان استصفى امواله وخزاينه ودفاينه ثم
دق رقاب اولاده وذريته واتباعه ومتعلقيه وامر ان يوضع
الخليفة في غرارة وترفس بالارجل الى ان يموت **وكان** مدة خلافته
المستعصم سبع عشرة سنة واستشهد رحمه الله في يوم الاربعا
لاربع عشر ليلة خلت من صفر سنة ست وخمسين وستمايه
وانما ازال الله ملكه واهلكه حيث اتخذ بطانة سو ومعلوم
ان الله اذا اراد بملك سوا قيض له قرنا السو ولله در القايل

عن المرء لا تسال وسل عن قرينه ⁂ فكل قرين بالمقارن يقتدي
اذا كنت في قوم فصاحب خيارهم ⁂ ولا تصحب الاردى فتردى مع الردي

ولم ينل ابن العلقمي ما اراده من نقل الخلافة لمن اراده وذاق من
الشنار الذل والهوان وكان حسن لهم ان يقيموا خليفة علويا فلم
يوافقوه وصار معهم في صورة بعض الغلمان ومات كمدا لا رحمه الله
وعملت الشعرا قصايد في بغداد قال بعضهم

بادت واهلوها معا فبيوتهم ⁂ ببقا مولانا الوزير خراب

وقال بعضهم

يا عصبة الاسلام نوحي واندبي ⁂ حزنا على ما تم للمستعصم
دست الوزارة كان قبل زمانه ⁂ لابن الفرات فصار لابن العلقمي

ثم انتقلت الخلافة الى الديار المصرية فكان اول خليفة بمصر
المستنصر ووصل الى مصر في سنة تسع وخمسين وستماية واجتمع

Copyright © King Saud University